

أنوار كاشفة      سلسلة من يقول الناس إنني أنا؟      الحلقة الثامنة

## أنا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. نتابع في لقاء اليوم اليوم حديثنا عن حقيقة شخصية المخلص المسيح، وإن كان هو مجرد نبي كباقي الأنبياء أم شخصية مختلفة؟

وكنا قد تحدثنا عن عدة عجائب قام بها المسيح تؤكد حقيقة شخصيته الإلهية. كعجوبة إقامته للعازر من القبر، وشفائه للرجل المقعد، وعدم إدانته للمرأة الزانية، وشفائه للرجل الذي ولد أعمى بخلقه العينين له من جديد. وقد رافقت هذه العجائب تصريحات هامة للمسيح، تؤكد أنه كلمة الله الأزلي المتجسد، وأنه ابن الله الوحيد. كقوله مثلاً: أنا هو القيامة والحياة، أنا هو نور العالم، وأن الله الآب قد أعطاه السلطان لكي يقيم الأموات ويدينهم.

وفي اللقاء الماضي تأملنا بعجوبة إطعام المسيح للجموع الكثيرة المحتشدة، وبتصريح المسيح " أنا هو خبز الحياة. من يقبل إليّ فلا يجوع ومن يؤمن بي فلا يعطش أبداً." وهو كان بذلك يشير إلى الطعام الروحي الحقيقي. لكن ماذا قصد المسيح بقوله أنه خبز الحياة؟ وعلى أي أساس صار المسيح هو خبز الحياة الذي نزل من السماء؟ للإجابة عن هذه التساؤلات لا بد لنا أن نتابع الحوار الذي جرى بين المسيح والجموع من اليهود.

فلقد تذرّ اليهود على المسيح لأنه قال أنا هو خبز الحياة الذي نزل من السماء. فأجابهم المسيح قائلاً: "الحق الحق أقول لكم من يؤمن بي فله حياة أبدية. أنا هو خبز الحياة. آباؤكم أكلوا المنّ في البرية وماتوا. هذا هو الخبز النازل من السماء لكي يأكل منه الإنسان ولا يموت. أنا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء. إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد. والخبز الذي أنا أعطي هو جسدي الذي أبذله من أجل حياة العالم." (بشارة يوحنا ٦: ٤٧-٥١)

لقد كشف لنا المخلص المسيح في تصريحه هذا عدة حقائق هامة: أولى هذه الحقائق هي أنه من المهم على الإنسان أن يؤمن بشخص المسيح المخلص لكي ينال الحياة الأبدية. وذلك بقوله: من يؤمن بي فله حياة أبدية. هل سمعت مستمعي الكريم أحدا غير يسوع المسيح يدعو الناس إلى الإيمان به؟ لقد دعا كل الأنبياء الناس لكي يؤمنوا بالله الواحد، لكن لم نجد أحدا منهم يدعو الناس لكي يؤمنوا به شخصياً. فماذا يعني هذا الأمر؟

إنه يؤكد أولاً أن المسيح هو ليس مجرد نبي كباقي الأنبياء، ولا مجرد رسول كباقي الرسل، ولكنه شخصية فريدة من نوعها. فهو كلمة الله الأزلي الذي تنازل من السماء، وتجسّد وصار إنساناً، لكي يهبنا الحياة الحقّة.

والحقيقة الثانية الهامة: أن كل من يؤمن بالمسيح لابد أن يتأكد من نواله للحياة الأبدية. فالإيمان بهذا الشخص الفريد العجيب يؤهل الإنسان للدخول إلى دار النعيم في السماء، ولكي يحيا بالتالي إلى الأبد. بهذا المعنى إن المسيح هو خبز الحياة. أي هو خبز الحياة الحقيقي الذي عندما يأكل منه الإنسان عن طريق الإيمان به، يحيا إلى الأبد. ولهذا عاد المسيح وكرر القول في تصريحه هنا: أنا هو خبز الحياة.

والحقيقة الثالثة الهامة: أنه كما أنزل الله الآب المن قديماً من السماء على بني إسرائيل، هكذا هو الآن قد أنزل المسيح من السماء. وهذا يؤكد وجود المسيح ككلمة الله الأزلي في السماء عند الله الآب قبل تجسده. من المعروف أن كل البشر بدون أي استثناء، يحضرون إلى العالم عندما يولدون، وهم يولدون في طبيعة بشرية. لكن المسيح كان كلمة الله الأزلي الموجود عند الله الآب. ولهذا كان لا بدّ له أن يتجسد وبطريقة عجيبة. فكما نعلم أن روح الله القدوس قد حلّ في أحشاء العذراء مريم، فحبلت وولدت الطفل يسوع المسيح. أي أن المسيح لم يأت من زرع بشري كباقي البشر. وبهذا المعنى نقول أن المسيح قد أرسله الله الآب من السماء.

والحقيقة الرابعة الهامة: أن بني إسرائيل عندما أكلوا المن قديماً في البرية قد ماتوا. أي كان هذا غذاء يقيت أجسادهم لفترة مؤقتة فقط. بينما الذي يأكل اليوم من خبز الحياة أي شخص المسيح بالإيمان، فإنه يحيا إلى الأبد. أليست هذه حقيقة هامة علينا أن نفكر بها ملياً يا صديقي؟ إننا كبشر نتوق لكي نعيش إلى الأبد، وهذا غير متوفر إلا عن طريق المخلص المسيح الذي هو خبز الحياة الحقيقي الذي نزل من السماء.

أما الحقيقة الخامسة الهامة فهي، أن المسيح شرح كيفية صيروته خبز الحياة، وذلك عندما قال: " والخبز الذي أنا أعطي هو جسدي الذي أبذله من أجل حياة العالم." (بشارة يوحنا ٦: ٥١) فماذا قصد المسيح بهذا التصريح الهام؟ كان لابد للمسيح لكي يصبح خبز الحياة الحقيقي، أن يبذل نفسه نيابة عن خطية الجنس البشري بأكمله. فلم يكن بمقدور المسيح أن يصبح خبز الحياة، لو لم يبذل نفسه من أجلنا نحن البشر الخاطئة. ولهذا ذهب المسيح إلى الصليب طوعاً واختياراً بالرغم من تأمر رؤساء اليهود عليه. وهناك على الصليب حمل المسيح خطايا الجنس البشري بأكمله، فكفر عن خطايانا، وأكمل عمل الفداء. وهكذا صار بمقدور أي إنسان يؤمن بالمسيح وعمله الكفاري على الصليب وقيامته الظاهرة من بين الأموات، صار بمقدوره أن ينال الغفران عن ذنوبه، ويحيا بالتالي إلى الأبد.

بهذا المعنى أصبح المسيح هو خبز الحياة. خبز الحياة الحقيقي الذي نزل من السماء، والذي عندما يأكله الإنسان، أي يؤمن به ويعمله الكفاري من أجله على الصليب، يحظى بالغفران الكامل، ويحيا إلى الأبد. لهذا تساءل اليهود عندها قائلين بعضهم لبعض: "كيف يقدر هذا أن يعطينا جسده لناكل". فأجابهم المسيح قائلاً: " الحق الحق أقول لكم إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم. من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية وأنا أقيم في اليوم الأخير." (بشارة يوحنا ٦: ٥٢-٥٤)

فهل هذا يعني أنه علينا أن نأكل جسد المسيح ونشرب دمه لكي نحيا إلى الأبد؟ بالطبع كلا. فلقد كان كلام المسيح كلاماً رمزياً. فهو أراد القول: أنه علينا أن نؤمن ببذله لجسده وسفكه لدمه على الصليب من أجلنا. أي علينا لكي نأكل من هذا الخبز الحقيقي ونحيا إلى الأبد، أن نؤمن بعمل المسيح الكفاري من أجلنا على الصليب. وبدون هذا الإيمان لن يمكننا أبداً الحصول على هذا الخبز السماوي العجيب. لم يفهم اليهود كلام المسيح، وعجز حتى تلاميذه في ذلك الوقت عن إدراك معانيه. وعلقوا قائلين: إن هذا الكلام صعب. من يقدر أن يسمعه. فأجابهم المسيح أهذا يعثركم. لا بد أن تروا ابن الإنسان صاعداً إلى حيث كان أولاً. (راجع بشارة يوحنا ٦: ٦٠-٦٢)

وماذا عنك مستمعي العزيز؟ هل أدركت معنى كلام المسيح؟ أولاً تتوق لكي تأكل من خبز الحياة الحقيقي عن طريق الإيمان به فتحيا إلى الأبد؟ وهل تأكدت لك حقيقة شخصية المسيح الفريدة من نوعها؟ مع العلم أن المسيح قد كشف في حوارهِ هذا مع اليهود عن حقيقة شخصيته عندما قال لهم: " هذه هي مشيئة الذي أرسلني أن كل من يرى الابن ويؤمن به تكون له حياة أبدية وأنا أقيم في اليوم الأخير." (بشارة يوحنا ٦: ٤٠)

إن المسيح يا صديقي كما ذكرنا ليس مجرد نبي كباقي الأنبياء، بل هو كلمة الله الأزلي المتجسد، وبهذا المعنى هو ابن الله الوحيد. وهو الوحيد الذي يهبنا الحياة الأبدية، لأبل الوحيد القادر على إقامة في اليوم الأخير. فهل تؤمن مستمعي بهذا الشخص الفريد العجيب الذي تنازل من السماء، ثم بذل جسده على الصليب من أجل خطايانا؟ أولاً تتوق لكي تأكل من هذا الخبز الحقيقي وتحيا إلى الأبد؟